الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

إن محاولات المكر بالقرآن الكريم قد كانت منذ أن طلع فجر النبوة وواجه الرسول صلى الله عليه وسلم مكايد الكفار وتسفيهاتهم له ولما جاء به. ثم تكررت هذه المحاولات الخبيثة ضد الوحي السماوي طوال القرون المتوالية. فمن الكائدين من تقوّل أنه من صنع الإنسان، كما حدث ذلك لمشركي العرب الذين قالوا "أساطير الأولين". ومنهم من سعى إلى وضع معانيه في غير مكانها، تحت ستار التأويل، مع الادعاء أنه إنما أراد به بيان الحقيقة الواردة في ذلك الكتاب العظيم. وهذا الأخير كان من الخطورة بمكان، لأنه—بالإضافة إلى ما فيه من الغرور—يدعي أنه طالب للحق وصادق للحقيقة.

إن الدراسة القرآنية طوال أربعة عشر قرنا، وإن كانت آفاقها متعددة، إلا أن مغزاها الأساسي هو فهم معاني القرآن لكي يطبقها مسلم في حياته اليومية. أما جوانبها الأخرى—مثل معرفة أسباب النزول ووجوه القراءات وغيرهما—فكانت معينة للبلوغ إلى تلك الغاية. ويختلف العلماء المسلمون في فهم القرآن بحسب اختلاف

خلفيتهم العلمية والثقافية والعوامل الأخرى. ورغم هذا الاختلاف الذي يؤدي أحيانا إلى التباغض والعداوة، فهم مجمعون على الضوابط والمعايير الجلية في تفسير كتاب الله تعإلى.[١]

ووُجدت في هذه الآونة الأخيرة، التي وسمت بالمعاصرة[٢]، خطوات كثيرة ومحاولات شتى لإحداث أشياء كثيرة حول منهجية التفسير[٣]—وإن سُمي بأسماء مختلفة—الذي هو تعبير عن محاولة الفهم عن القرآن واستنباط معانيه بقدر طاقة البشر بكل ما هو وسيلة إليه من العلوم.[٤] وقد قسم عبد الرحمن الحاج إبراهيم الاتجاهات المعاصرة في تفسير القرآن الكريم إلى ثلاثة أصناف: مناهج إسلامية أصيلة، مناهج

---

[1] Jilani Ben Touhami Meftah, *The Arab Modernist and the Qur'anic Text*, (Kuala Lumpur: University of Malaya Press, 2005), p. xi

[٢] والفرق بين المعاصرة والحداثة في هذا التقسيم هو أن الأول تميز بظهور المناهج المستوردة من الغرب في تفسير القرآن وينتهي إلى تفسير سيد قطب المسمى في ظلال القرآن، والثاني ما قبله. عبد الرحمن الحاج إبراهيم، **المناهج المعاصرة في تفسير القرآن الكريم**، رسالة المسجد، العدد الأول، جمادى الثانية ١٤٢٤هـ/ أوت ٢٠٠٣م تحميل من http://tafsir.net/vb/t13674.html

[٣] فمحمد شحرور وإن كان لا يكتب كتابا خاصا يشمل جميع آيات القرآن، إلا أنه فسر وتفاعل معها فهو مفسر بهذا المعنى، أنظر Abdul Mustaqim, *Epistemologi Tafsir Kontemporer*, (Yogyakarta: LKiS, 2010), h. 11

[٤] هذا ما لخّصه الذهبي من تعاريف التفسير الذي نقله في كتابه محمد حسين الذهبي، **التفسير والمفسرون**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٠)، ص ١٢-١٤. ومن الجدير بالملاحظة هنا أن بعض العلماء لا يرى تعريف التفسير كعلم، بل يكفي فيه أن يُقال أنه "بيان كلام الله، أو أنه المبين لألفاظ القرآن ومفهوماتها"، **نفس المرجع**، ص ١٢. وهذا الأخير هو الذي عناه الباحث بالتفسير، ليكون أعم وأشمل.

غربية، و مناهج مختلطة.[٥] أما الأول فهو المعتمد على ما قرره العلماء في تفسير القرآن من القواعد. فلا بد للذي يريد أن يفسر القرآن—بمعنى فهم معناه—أن يتوفّر لديه، على الأقل نظريا، أربعة شروط لخصها الزركشي في النقط الآتية:[٦]

١. عدم المخالفة لما جاء به رسول الله صلى عليه وسلم في تفسير آية ما.

٢. الأخذ بقول الصحابة حيث وجد.

٣. الأخذ بمطلق اللغة.

٤. التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع، وقابله الزركشي رحمه الله بالتفسير بمجرد الرأي والاجتهاد بدون أصول.

وقاربت عبارة البوطي عن الشروط اللازمة للمفسر حيث ذكر المقومات الأساسية لصحة التفسير في النقط التالية:[٧]

١. أن يكون مؤسسا على دلالة اللغة العربية وقواعدها المتفق عليها.

٢. أن يكون خاضعا لقواعد النصوص المتفق عليها.

---

[٥] عبد الرحمن الحاج إبراهيم، **المرجع السابق**،

[٦] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٩٨٤)، ص ١٥٦-١٦١.

[٧] محمد سعيد رمضان البوطي، **الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية لماذا؟ وكيف؟**، (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٨)، ص ١٥٠.

٣. عدم التعارض مع القرآن يستحيل معه التوفيق بينهما.

٤. عدم المعارضة لمضمون الحديث النبوي يستحيل جمعهما.

فالمتقدمون والمتأخرون—مثّلهما الزركشي والبوطي على التعاقب—متفقون على الشروط التي لا بد أن يتحلى بها مفسر القرآن. وهي الاعتبار بالعربية والمصادر الشرعية.

أما الثاني فهو المنهج الذي يتبنى المناهج الغربية كالآلة المنهجية في تفسير القرآن، بدأ من الخمسينيات على يد المستشرق الياباني توشيهيكو إيزتسو (Toshihiko Izutsu). كانت هذه المناهج تعتمد على اللسانيات ثم المناهج التاريخية،[٨] حسبما تعارَفتهما البيئة العلمية في الغرب. ثم تسللت هذه المنهجية إلى أبناء المسلمين، فكثُر من طبّقها في تفسير القرآن الكريم. وهذا ما يضطر إلى التمييز بين واقع التفسير المعاصر وما قبله.

من اتخاذ المنهجية المستوردة من الغرب هذا، وعوامل أخرى، نتجت إنتاجات فكرية مستغربة تكون في كثير من الأحيان مختلفة ومضادة للقيم الإسلامية الثابتة. وتظهر خطورتها في محاولة إخضاع الآيات القرآنية لتبرير اتجاهات فكرية معينة

---

[٨] عبد الرحمن الحاج إبراهيم، المرجع السابق.

وخدمتها.[٩] فالمناهج الدخيلة بدون عملية الأسلمة مع أغراض غير علمية صحيحة من مستخدميها هي التي تسبب هذه الفوضى الفكرية التي تعانيها الأمة الإسلامية اليوم، متعمّدين كانوا أو غير متعمّدين.

ومن أعظم الأفكار الناتجة منها خطورة أفكار محمد شحرور الذي سمّى محاولة فهمه للقرآن بـــ"القراءة المعاصرة"، وصارت عنوان كتابه الأول الذي ضجّ بسببه العالم العربي والإسلامي عامة وأثار الردود العلمية من العلماء والمثقفين من الناحية اللغوية والفلسفية والدينية وغيرها. والذي فرّق بينه وبين الكتّاب العرب المعاصرين هو زاوية نظره، للدين والإسلام، الخارقة للعادة.[١٠] وتتمثل أيضا خطورته في أنه ادعى رجوعه إلى الكتاب نفسه خالصا. وأراد الباحث أن يدرس أفكاره المنهجية في دراسة القرآن مع استكشاف جذورها الغربية وتقييمها بالتصور الإسلامي تحت الموضوع منهج محمد شحرور في دراسة القرآن.

---

[٩] رقية طه جابر العلواني، **قراءة في ضوابط التأويل وأبعادها المنهجية في الدراسات القرآنية المعاصرة**، تحميل من *http://www.islamiyyat.com/remository.html?func=startdown&id=139*

[10] Andreas Christmann, 'Read The Qur'an as if It was Revealed Last Night: an Introduction to Muhammad Shahrur's Life and Work', in Muhammad Shahrur *The Qur'an, Morality and Critical Reason The Essential of Muhammad Shahrur*, trans. edit. intro., Andreas Christmann, (Leiden-Boston: Brill, 2009), p. xxi.

ب. تحديد المسألة

انطلاقا مما سبق، حدّد الباحث بحثه فيما يلي:

١. ما منهج محمد شحرور في دراسة القرآن والمنظور الإسلامي منه؟

ج. هدف البحث

يهدف الباحث في بحثه هذا إلى معرفة منهج محمد شحرور في دراسة القرآن وتقييمه بالمنظور الإسلامي.

د. أهمية البحث

وتتجلي أهمية هذا البحث في النقط التالية:

١. توفير المعطيات حول أفكار محمد شحرور في دراسة القرآن وتقييمه بالمنظور الإسلامي،

٢. نقد الاتجاه الليبرالي في الدراسة القرآنية المعاصرة،

٣. إضافة البحث الجامعي الجديد في مكتبة جامعة دار السلام الإسلامية كونتور.

هـ. البحوث السابقة

لقد قام الباحثون بدراسة أفكار شحرور من جوانب شتى. والدراسات التي توفرّت لدى الباحث، من البحوث الجامعية، كما يلي:

١. **اتجاه تفسير محمد شحرور عن تعدد الزوجات (دراسة نقدية)**، بحث جامعي للحصول على درجة الليسانس، قامت به دوي نوفيا ننجسيه، طالبة كلية أصول الدين بجامعة دار السلام كونتور فونوروكو عام ٢٠١٠، بحثت فيه عن فكرة محمد شحرور في مسألة تعدد الزوجة والنقد عنه،

٢. **مقارنة هرمينيطيقية لمفهوم التأويل عند محمد شحرور ونصر حامد أبو زيد من منظور التأويل العلمي**، بحث جامعي قدّمه فخرالرازي للحصول على درجة الطبقة الأولى في قسم التفسير والحديث في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية الحكومية سونان كاليجاكا جوكجاكرتا، قارن فيه عن مفهوم

التأويل عند المفكرين وميزات كل منهما وآثارهما في تطور الدراسة القرآنية المعاصرة،

٣. **لا ترادف في الكلمات في دراسة التفسير المعاصرة: نظرية لا ترادف في الكلمات في كتاب الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة لشحرور**، بحث جامعي قدمه بدرس شمس الفتى للحصول على درجة الطبقة الأولى في قسم التفسير والحديث في كلية أصول الدين بالجامعة الحكومية الإسلامية سونان كاليجاكا جوكجاكرتا، تكلم فيه عن البنية الأساسية لمفهوم "لاترادف في الكلمات" الذي تبناه محمد شحرور في منهجيته ومقاربته اللغوية في كتابه الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة،

٤. **منهج قراءة معاصرة لمحمد شحرور: دراسة هرمينيطيقية لكتاب الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة**، بحث جامعي قدمه برهان الدين للحصول على درجة الطبقة الأولى في قسم التفسير والحديث بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية الحكومية سونان كليجاكا جوكجاكرتا، حاول فيه عرض منهج قراءة شحرور واستخدامه كمنهج جديد في حقل هرمينيطقا المعاصر للقرآن،

٥. **فكرة محمد شحرور في علم أصول الفقه: نظرية الحدود كبديل في تطوير علم أصول الفقه**، بحث جامعي قدمه محيار فناني للحصول على درجة الدكتوراة بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية الحكومية سونان كليجاكا جوكجاكرتا، تكلّم عن نظرية الحدود وأغراضها العلمية والاجتماعية،

٦. **مقاربة بنيوية لغوية في تفسير القرآن المعاصر عند محمد شحرور**، كتاب أصله بحث جامعي كتبه أحمد زكي مبارك، بحث فيه عن العلاقة بين منهجية تفسير شحرور ونظريات البنيوية اللغوية، نشره eLSAQ press dan TH-Press بجوكجاكرتا،

٧. **إعادة البناء لمفهوم الوحي عند محمد شحرور**، كتاب أصله بحث جامعي كتبه أحمد شرقاوي إسماعيل، يركّز فيه عن تعريف شحرور للوحي وكيفية الإيحاء وتفريقه بين الإنزال والتنزيل وآثار فهمه للوحي لبعض مفاهيمه حول القرآن، نشره eLSAQ press بجوكجاكرتا،

٨. **إبستمولوجيا التفسير المعاصر**، كتاب أصله رسالة الدكتوراة كتبه عبد المستقيم، قارن فيه الجوانب المنهجية في تفسير القرآن بين فضل الرحمن ومحمد شحرور، نشره LKiS بجوكجاكرتا.

ولم يكن في هذه البحوث بحث ينتقد فيه كاتبه أفكار محمد شحرور التي تتعلق بدراسة القرآن من المنظور الإسلامي.

و. الإطار النظري للبحث

إن الدراسات النقدية حول أفكار محمد شحرور في دراسة القرآن كثرت وتعددت جوانبها. من الباحثين من يخصص الجانب اللغوي منها، مثل كتاب يوسف الصيداوي الموسوم بـــ"بيضة الديك: نقد لغوي لكتاب الكتاب والقرآن"؛ ومنهم من تكلم عن خلفيته الفكرية التي يقال عنها أنها يهودية الأصل، مثل كتيب محمد سعيد رمضان البوطي المسمى بـــ"الخلفية اليهودية لشعار قراءة معاصرة".

ولم تنل أيدي الباحثين الناقدين أفكاره من منظور تصوره (worldview) ثم تقييمه بالتصور الإسلامي (Islamic worldview). وهذا البحث يهدف إلى نقد أفكاره من خلال تصوره الذي تتولّد منه ضروريا النظريات والمفاهيم التي تبنّاها.[١١]

أما التعريف المستخدم في هذا البحث للتصور (worldview) عموما فهو كما قال ألبرسلان "رؤية الواقع والحقيقة التي—كوحدة الذهني المعماري—تعمل كأساس

---

[11] Hamid Fahmy Zarkasyi, *Al-Ghazali's Concept of Causality with Reference to His Interpretations of Reality and Knowledge*, (Kuala Lumpur: IIUM Press, 2010), p. 18.

لجميع الأعمال الإنسانية، بما فيها النشاطات العلمية والتكنولوجية".[١٢] بهذا التعريف للتصور، قام الباحث بتحليل الجوانب المعرفية في دراسة القرآن عند محمد شحرور لتشخيص تصوره ومعرفة بنية أفكاره.

أما نقد أفكاره في دراسته فتمّ من خلال تقييمها بالتصور الإسلامي كما عرّفه السيد نقيب العطاس؛ وهو "رؤية مجموعة الواقع والحقيقة التي ظهرت أمام بصيرتنا كشفت معنى الوجود، لأن الوجود بكليته هو الذي عناه الإسلام".[١٣] بهذا التعريف للتصور الإسلامي[١٤] وعناصره عند السيد نقيب العطاس، يحلّل وينتقد الباحث أفكار محمد شحرور في الدراسة القرآنية.

ز. منهج البحث

١. مصادر البحث

---

[12] Alparslan Acikgenc, *Islamic Science: Toward Definition*, (Kuala Lumpur: ISTAC, 1996), p. 29. "The vision of reality and truth, which as an architectonic mental unity, act as the non-observable foundation of all human conduct, including scientific and technological activities".

[13] Syed Muhammad Naquib Al-Attas, *Prolegomena to the Metaphysics of Islam: an Exposition of the Fundamental Elements of the Worldview of Islam*, (Kuala Lumpur: ISTAC, 2005), p. 2. "The vision of reality and truth that appears before our mind's eyes revealing what existence is all about; for it is the world of existence in its totality that Islam is projecting".

[14] ينبغي أن يُلاحظ أن السيد نقيب العطاس اختار اصطلاح "رؤية الإسلام للوجود" لـــ islamic worldview. ولكن استخدم الباحث اصطلاح "التصور الإسلامي" لأنه اصطلاح سائد في كثير من الأوضاع العلمية، مع العلم بأن اصطلاح "رؤية الإسلام للوجود" أدقّ فلسفيا وأبين لتصوير islamic worldview.

ولكون هذا البحث بحثا مكتبيا، كانت مصادره الرئيسية هي الكتب التي كتبها محمد شحرور مباشرة أو غير مباشرة بيّن فيها عن منهج دراسته للقرآن. وأهمها الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، نشره الأهالي بدمشق. تكلم فيه عن الأُسس الأنطولوجية والإبستمولوجية في دراسة القرآن. ويليها في الأهمية كتابان هما تجفيف منابع الإرهاب، نشره الأهالي بدمشق. فيه فصلان تكلم فيه عن المقدمة المنهجية المتبعة في تحليل الآيات المتعلقة بالقتال؛ و The Qur'an, Morality and Critical Reason، نشره بريل بليدن. جمع هذا الكتاب كتابات محمد شحرور الأساسية ترجمها إلى اللغة الإنجليزية Andreas Christmann، وفيه مقدمة مهمة تكلّم فيه محمد شحرور عن المبادئ اللغوية والفلسفية التي تبناها في دراسة القرآن. أما كتبه الأخرى فمستخدمة بحسب ما تقتضيه الحاجة.

أما المصادر الثانوية فهي الكتب أو المقالات التي تكلّم فيها كاتبها عن أفكار محمد شحرور في دراسة القرآن. وتوفرت لدى الباحث الكتابات التالية:

١. محمد يوسف الشربجي، القرآنيون والسنة النبوية الدكتور محمد شحرور نموذجا، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية والقانونية، المجلد ١، العدد ١، ٢٠٠٧،

٢. جواد عفانة، القرآن وأوهام القراءة المعاصرة، دار البشير، عمان، ١٩٩٤،

٣. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، التحريف المعاصر في الدين تسلل في الأنفاق بعد السقوط في الأعماق مكيدة الماركسية والباطنية المعاصرة تحت شعار قراءة معاصرة للنصوص الإسلامية المصادر، دار القلم، دمشق، ١٩٩٧،

٤. محامي منير محمد طاهر الشواف، ثقافت القراءة المعاصرة، دار قتيبة، دمشق-بيروت، ٢٠٠٤،

٥. منى محمد بهي الدين الشافعي، التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم عرض ونقد، دار اليسر، القاهرة، ١٤٢٩،

٦. شوقي أبو خليل، قراءة علمية للقراءات المعاصرة، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠.،

٧. ماهر المنجد، الإشكالية المنهجية في الكتاب والقرآن دراسة نقدية، عالم الفكر، بدون المكان والسنة.

٢. منهج البحث

ولأن هذا البحث بحث فلسفي فهو يقوم بالتحليل المنطقي والترابط العلمي.[١٥] ولأجل طبيعة الموضوعات المدروسة في هذا البحث، استخدم الباحث المناهج التالية:

١. المنهج التاريخي

وهو منهج يستهدف تفسير الأحداث وكشف العوامل خلفها.[١٦] يستخدم هذا المنهج لعرض حياة شحرور وما إليها من العوامل ذات التأثير له وأثرها من المؤلفات.

٢. المنهج الوصفي التحليلي

وهو وصف ظاهرة للوصول إلى معرفة أسبابها.[١٧] يستخدم هذا المنهج لتحليل أفكار شحرور من خلال قراءة كتبه واستخلاص النتائج.

٣. المنهج النقدي

وهو عملية علمية لاستهداف التقويم العلمي للفكرة ثم تقييمها.[١٨] يستخدم هذا المنهج لنقد أفكار شحرور وتقييمها بالتصور الإسلامي.

---

[١٥] مهدي فضل الله، **أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق**، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٩٨)، ص ١٤.

[١٦] محمد الصاوي محمد مبارك، **البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته**، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٢)، ص ٣١.

[١٧] **نفس المرجع**، ص ٣٠.

ح. تنظيم كتابة تقرير البحث

ليكون هذا البحث جاريا على التخطيط الجامعي، رتّبه الباحث على الأبواب التالية:

الباب الأول يشتمل على مقدمة البحث التي تحتوي على خلفية البحث وتحديد المسألة وهدف البحث وأهميته والبحوث السابقة والإطار النظري للبحث ومنهج البحث وكتابة تقرير البحث.

والباب الثاني ينقسم إلى الفصلين. الفصل الأول يدرس فيه حياة محمد شحرور العلمية؛ فيه رحلته التربوية ومؤلفاته والتأثيرات الفكرية عليه. والفصل الثاني يتضمن الكلام عن مناهج المفسرين والتفسير العلمي الذي ادّعى محمد شحرور أنه تبناه كمنهجه في قراءة القرآن—حسب تعبيره.

والباب الثالث يتكوّن من فصلين. الفصل الأول عرض فيه الباحث الجانبين النظري والتطبيقي في دراسته القرآن، وذلك بالكلام عن تصوره ومبادئه الفلسفية ومبادئه اللغوية في الجانب النظري والكلام عن الترتيل ومفهوم الكتاب ومحتواه

---

[١٨] عبد الهادي الفضلي، **أصول البحث**، (بيروت : دار المؤرخ العربي، ١٩٩٢)، ص ١٩٢، ١٩٨.

والتأويل والاجتهاد. والفصل الثاني ناقش فيه الباحث نقديا الجانبين السابقين بكشف تهافت الأسُس التي بني عليها منهجه وبيان فساد تطبيقاته للمنهج الذي تبناه.

والفصل الرابع فيه نتائج البحث والاقتراحات والاختتام. والله هو المسئول في أن يسهل للباحث بحثه ويجعله خالصا لوجهه الكريم ونافعا له ولأبناء جنسه في الدنيا والأخرة، إنه القريب الوهاب.